



مركز البحوث الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

- 1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.
- 2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

نتنياهو يبحث عن تسويق انتصار وهمي.. والضفة على حافة الانفجار الاستخبارات الأمريكية تقرّ: القضاء على "حماس" بعيد المنال

واصل جيش الاحتلال الإسرائيلي مذبحته بحق قطاع غزة، مستهدفاً المستشفيات، في إطار حرب الإبادة الجماعية التي يشنّها على الفلسطينيين في القطاع. وتبعاً لذلك، يشهد القطاع كارثة إنسانية غير مسبوقة، في ظل استمرار العدوان الإسرائيلي وقطع الكهرباء والماء، فضلاً عن النقص الحاد في المستلزمات الطبيّة وانهايار المنظومة الصحية؛ نتيجة القصف المباشر للمستشفيات وبنادق الوقود.

ويحاول العدو استعادة هيئته وترميم "قوة" الردع لديه، حيث يريد السيطرة على رمز واضح، أو على معلم يوحى بالصمود، علّه يجد في ذلك عزاءً لرفع معنويات جنوده والفئات الإسرائيلية المؤيدة لقصف المشافي، والمستسلمة للرواية الإسرائيلية بأن المشفى هو "قاعدة للإرهاب"، رغم الكثير من الشهادات التي تنسف هذه النظرية. لكن ربما ما يغيظ إسرائيل أكثر هو تحدي المستشفى لها، وتحولّه إلى رمز للصمود.

وفيما أوضحت صحيفة "يديعوت أحرونوت" أن محادثات إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين لدى المقاومة، التي تجري بوساطة قطرية، وبمشاركة رئيسي "الموساد" ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية، قد أحرزت تقدماً كبيراً، نقلت الصحيفة عن دبلوماسي عربي مطلع على التفاصيل، قوله إنه تم إحراز تقدم في المحادثات؛ لكن الموعد الذي سيتم فيه تنفيذ أي اتفاق سيعتمد على الوضع على الأرض في قطاع غزة.

وركّزت المحادثات على إمكانية إطلاق سراح ما بين 10 إلى 20 امرأة وطفلاً، مقابل وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أيام وتقديم مساعدات إنسانية إلى شمال قطاع غزة.

بموازاة ذلك، أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي، في 11 تشرين الثاني الجاري، مقتل 5 جنود بمعارك في غزة، ليرتفع بذلك عدد قتلاه إلى 43 منذ بدء العدوان البري في 27 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. كما أعلن عن "إصابة ضابطين و4 جنود في معارك قطاع غزة بصورة بالغة الخطورة".

وليس بعيداً عن ذلك، قال مسؤولون في الإدارة الأمريكية إن الوقت المتاح للجيش الإسرائيلي للقيام بالعملية العسكرية في قطاع غزة محدود، حسبما نقلت صحيفة "نيويورك تايمز"، التي أشارت إلى أن المسؤولين قالوا إن الغضب لدى الدول العربية والإحباط في المنطقة قد تفاقم؛ وإن الولايات المتحدة ودول أخرى، بسبب الخسائر الكبيرة في صفوف المدنيين في قطاع غزة، قد تعيق هدف "إسرائيل": تدمير "حماس". بالمقابل، حذرت الاستخبارات الإسرائيلية المستوى السياسي من أن الضفة الغربية على حافة الانفجار بسبب مجازر غزة وعريضة المستوطنين هناك.

وما هو التقييم الأمريكي والغربي لقوة المقاومة الفلسطينية في غزة؟

في الواقع، نقلت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية عن مصدر وصفته بالمطلع، قوله إن مجتمع الاستخبارات الأمريكي يشكك في قدرة "إسرائيل" على تحقيق هدفها العسكري المعلن، والمتمثل بالقضاء على حركة حماس.

وأضاف المصدر أن الحملة العسكرية الإسرائيلية على قطاع غزة يمكن أن تُلحق ضرراً بحماس وبُنيتها التحتية؛ لكنها لن تستطيع القضاء على أيديولوجية حماس.

بدوره، أكد مسؤول في الكونغرس للصحيفة أن الهدف الأكثر واقعية هو شراء إسرائيل الأمن لسنوات، لكن ليس إلى الأبد، دون مزيد من التفاصيل.

كما نقلت الصحيفة عن مسؤولين إسرائيليين قولهم إن قادة "حماس" ربما يحافظون على نواة قواتهم رغم الهجمات المكثفة. وأضاف أحدهم أن المراحل الأكثر تعقيداً من الحرب ربما لم تبدأ بعد؛ فكلما توغل الجيش الإسرائيلي أكثر أصبحت المعركة أصعب.

وفي السياق ذاته، قال موقع المونيتور الإلكتروني إنه رغم الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، فإن القادة الإسرائيليين يعترفون بأن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ما زالت بعيدة عن نقطة الانهيار، على الرغم من تدمير البنية التحتية في شمال القطاع.

من هنا، كشف مصدر عسكري إسرائيلي رفيع للمونيتور -طلب عدم الكشف عن هويته- إن الحركة ما زالت تحتفظ بمعظم قوتها. وأضاف أن مقاتلي الحركة يتواجدون تحت الأرض، وبإمكانهم التنقل بين جنوب القطاع وشماله من خلال شبكة الأنفاق الواسعة التي حفرتها "حماس" تحت غزة.

وقال الضابط الإسرائيلي إن معظم مقاتلي الحركة الذين يُقدَّر عددهم بـ20 ألفاً ما زالوا فاعلين. ويرى الخبراء العسكريون أن القضاء على "حماس" ليس أمراً سهلاً من الناحية العسكرية، لأن فصائل المقاومة لا تزال قادرة على القتال؛ وقد يتطلب الأمر أشهراً، وربما سنوات، حسب بعض المحللين.

وما هو هدف نتنياهو من مواصلة حرب الإبادة على غزة؟

في الواقع، يؤكّد عدد من الخبراء السياسيين والعسكريين الإسرائيليين أن رئيس الحكومة النازية، بنيامين نتنياهو، يبحث عن صورة انتصار على أبواب غزة يُنهي بها مصيره السياسي الذي أصبح محتوماً. ولكنه، برأيهم، لن يحصد على ما يبدو سوى الخيبة، لأن كتائب القسام جادة في الشعار الذي نقشته على رايتها واتخذته عنواناً لمعركتها، "نصر أو استشهاد"، ولأن مقاتليها وقادتها لن يخرجوا رافعي الأيدي، بل سيبقوا يقاتلون لأشهر، وحتى لسنوات طويلة، بعد سقوط الجيش الإسرائيلي في وحل غزة.

في هذا السياق، حدّر الكاتب الإسرائيلي ب. ميخائيل، من أن هذه المرة أيضاً لن يكون هناك انتصار. سيكون "قصف"، "طحن"، "جرش"، "هرس" وهدم، ولكن ليس نصراً. "لقد انتصرنا على الفلسطينيين مرة تلو المرة، وصحونا مرة بعد الأخرى لنفس يوم الأمس، في دائرة بدون مخرج".

بدوره، كتب المحلل العسكري في صحيفة "يديعوت أحرونوت"، رون بن يشاي، أنه "مخطئ من يظن أن السيطرة على غزة وتقويض سلطة حماس في شمالي القطاع سيحقّقا الهدف الضروري لأمن إسرائيل، لأن جنوب القطاع هو مشكلة قائمة بذاتها، وتحتاج إلى جواب"، وهو ما أكّده وزير الأمن الإسرائيلي، يوآف غالانت، الذي قال إن بانتظار جيشه أياماً طويلة من القتال.

فيما ترجّح التوقعات العسكرية أن تستمر هذه المعارك ربما لعدة أشهر قادمة؛ وهو ما دفع نتنياهو إلى القول إن إسرائيل ستبقي على سيطرتها الأمنية على قطاع غزة لفترة طويلة، فيما وصف المحلل العسكري لصحيفة "هآرتس"، عاموس هرئيل، صورة المعركة بأنها مختلفة وأكثر تعقيداً مما كانت عليه في عملية "الرصاص المصبوب". خلال الـ14 عاماً الماضية، كما يقول، عززت "حماس" المنظومة تحت أرضية بصورة لم يواجهها جيش غربي سابقاً، بينما تكمن قوتها الأساسية في الأنفاق. كما لا يُبدي قادتها أي مؤشرات حول استعدادهم للاستسلام.

ولفت هرئيل إلى أنه بغياب قدرة عسكرية لدى "حماس" لفرملة تقدم قوة إسرائيلية مدرّعة مع أعداد آليات كبيرة وقدرة نارية هائلة؛ فإن مقاتليها الموجودين في الأنفاق يهاجمون هذه القوات بعد أن تتموضع في نقاط ثابتة.

لذا، وبغياب أهداف عسكرية واضحة، أيضاً، بدأ الجيش الإسرائيلي في التركيز والإعلان عن أعداد القتلى في صفوف مقاتلي المقاومة الفلسطينية؛ وهي ظاهرة يعتبرها هرئيل إشكالية، كانت ميّزت الجيش الأميركي خلال حرب فيتنام، وبرزت إسرائيلياً، كما يقول الخبير في الشأن العسكري يجيل ليفي، خلال الانتفاضة الثانية، وتعاضمت بشكل خاص بعد قضية الجندي القاتل، إليئور أزاريا، والانتقادات التي وجّهت للجيش الإسرائيلي بأنه "جيش نباتي"، ما دفع الجنرال آيزنكوت إلى التقاخر قبل خروجه للتقاعد بقتل 171 فلسطينياً في الضفة الغربية، خلال سنتين؛ وتوّجت في عهد الجنرال كوخافي، الذي تحدّث في خطاب تنويجه عن "جيش قاتل".

ويرى ليفي أن استعمال القتل يتحوّل إلى هدف بحدّ ذاته عندما لا يمكن تبريره كوسيلة في تحقيق الأهداف. لذلك هو يعتقد أن هذا الخطاب ربما يكون نوعاً من تمهيد الأرضية لوضعية يؤدّي فيها ضغط أميركي لوقف الحرب قبل تقويض سلطة "حماس"، حيث يمكن عندها أن يبيّن الجيش تقدماً، ويتم إلقاء التهمة على السياسيين، كما يقول.

ما تجدر معرفته هنا أن الجيش الأميركي اتّبع هذا الأسلوب في العراق أيضاً كي يبرّر خسائره، عن طريق الإيحاء بأن العدو يتكبّد خسائر أكبر. وليس من المستبعد أن خطاباً كهذا يتطور هنا أيضاً لتبرير خسائر الجيش الإسرائيلي، وإسكات الأصوات التي قد تطالب بعدم الاستمرار في التضحية بحياة

الجنود، كما يقول ليفي، خصوصاً أن مشاهد الدمار في غزة لم تعد مُقنعة، وغالبية القتلى الغزيين هم من المدنيين. وفي ظل غياب أهداف واضحة يمكن قياس تحقيقها، فإن تعداد قتلى العدو من المقاتلين، ربما يكون عاملاً مطمئناً بشكل مؤقت على الأقل، خاصة على ضوء غياب جمهور ناقد يمكنه أن يتساءل: لماذا نقتل ونُقتل؟

ولماذا يصرّ الاحتلال على ضرب واقتحام مستشفى الشفاء أو تدميره؟

في الوقت الذي يُطوّق جيش الاحتلال الإسرائيلي مشافي غزة، ويدفع نحو إخلائها، فإن الهدف من ذلك هو البحث عن صورة نصر لم تتحقق إلى اليوم.

من هنا، و في ردّه على سؤال عن تحوّل "الشفاء" إلى رمز في هذه الحرب، وزعمه في مقدّمة النشرة الإخبارية وجود قيادة "حماس" في أنفاق تحت المستشفى، قال المعلق العسكري للقناة 13 الإسرائيلية ألون بن دافيد: "أنا لا أعتقد أن قيادة حماس توجد هناك، ولكن أعتقد بوجود لواء أو اثنين؛ ونحن لم نتمكن بعد من ضرب قيادات الألوية، أو على الأقل ليس لدينا تأكيد لذلك".

وأضاف بن دافيد: "مستشفى الشفاء رمز، وكان لي عدة محادثات مع ضباط في الجيش الإسرائيلي، الذين قالوا لي: لسنا متأكّدين من أننا نريد رفع علم على المستشفى"، مضيفاً (أي بن دافيد): "أنا أعتقد أن المجتمع الإسرائيلي يريد رؤية علم إسرائيل على مستشفى الشفاء. أي أن المجتمع الإسرائيلي يريد رؤية استسلام هذا المستشفى وكل المقارّ العسكرية من تحته. لذلك هناك خطط. هناك تخبّط معين؛ ولكن القرار يجب أن يُتخذ".

من جهتها، أفادت صحيفة "ذا ماركير" العبرية، بأن المسؤولين الرسميين في إسرائيل لا ينفون أنه تجري دراسة إمكانية تفجير أو قصف مستشفى الشفاء من الجو، على الرغم من وجود مرضى وفرق طبية وموظّفين فيه، وعشرات الآلاف من سكّان غزة في محيط المجمع.

ولفتت الصحيفة إلى أن المتحدث باسم جيش الاحتلال، دانيال هغاري، أوضح بصوته رداً على سؤال عن هذا الموضوع، أنه "في هذه الحرب، كل الخيارات مطروحة على الطاولة".

من جانبه، قال المراسل العسكري في قناة 13، أور هيلر، إن "الجيش الإسرائيلي يزيد الضغط على المستشفيات ويريد إخلاءها، سواء مستشفى الرنتيسي أو مستشفى الشفاء المعروف أو غيرها من المشافي. دبابات الجيش الإسرائيلي موجودة هناك، والجيش يسيطر على عدة مواقع لحماس. والشعور السائد بعد أسبوعين من التوغّل البري، هو أن الأمور تسير على نحوٍ جيّدٍ رغم الثمن. هناك أثمان باهظة وصعبة. وبالمقابل، مقاتلون أقل من حماس يشتبكون مع قوات الجيش الإسرائيلي"، على حدّ زعمه.

ووفق رؤسة هيلر، فإن الجيش الاسرائيلي قد يعمد الى تكرار سيناريو صدّام حسين؛ بمعنى أنه في هذه المرحلة، وربما بعد ثلاثة أشهر من القضاء على حكم حماس، لن نستطيع أيضاً الوصول إلى المطلوب رقم واحد، يحيى السنوار (رئيس المكتب السياسي للحركة في غزة). ولكن بعد أن نخرج (من غزة) ثم نعود، ونستمر على هذا المنوال، في المرحلة التالية، فإنه كما عُثِر على صدّام حسين بعد عدة أشهر من الانتصار الأميركي في العراق عام 2003، وأخرجوه من حفرة، فهكذا يريدون في إسرائيل إخراج السنوار من الحفرة".

وما هو موقف الجمهور الإسرائيلي من محرقة غزة؟

في الحقيقة، يبحث الإسرائيليون عن مشاهد "النصر" في جميع مآسي الفلسطينيين، حتى أولئك النازحين، من أطفال ونساء وشيوخ وأبرياء ومدنيين آخرين، من شمال القطاع جنوباً، جرّاء حرب الإبادة وسياسة الأرض المحروقة التي لا تستثني أحداً.

وقد توقّف الإعلام الإسرائيلي في الأيام الأخيرة عند مشاهد التهجير المؤلمة، كباحت عن صورة انتصار، بالرايات البيضاء التي يرفعها النازحون، حتى لو كانوا مواليد جدداً، أبناء أيام معدودة في الحياة.

واعتبرت وسائل إعلام إسرائيلية أن هذه المشاهد تجسّد تجاوب الغزيين مع مطالب الاحتلال؛ بل زعم بعضها أن "هذا مؤشّر على أن سكّان غزة بدأوا يُصدّقون جيش الاحتلال، ويشعرون بأنه يسيطر، فيما تفقد حماس السيطرة".

وعلى الرغم من هذا، تخرج أصوات من شمال القطاع، تؤكّد صمود معظم المدنيين الغزيين فيه وعدم مغادرتهم، رغم الخطر المحدق بحياتهم.

وهل تتبنى واشنطن رواية "إسرائيل" بوجود قيادات "حماس" في مستشفى الشفاء؟

تحدّثت شبكة "إن بي سي نيوز" الأميركية، عن قراءات متضاربة حول المعلومات الاستخبارية الأميركية بشأن الادعاءات

الإسرائيلية بأن حركة حماس تُدير مركز قيادة وأنفاقاً تحت مستشفى الشفاء، شمالي قطاع غزة.

ويقول مسؤولان أميركيان إنّ الولايات المتحدة تتفق مع التقييم الإسرائيلي بشأن كيفية استخدام "حماس" مستشفى الشفاء. ويشير أحدهما أنه ليس لدى بلاده سبب للشك في ادّعاء إسرائيل، فيما يؤكّد الآخر أن وجهة نظر مجتمع الاستخبارات الأميركية هي أن "حماس" أقامت بُنيتهما التحتية الخاصة داخل وتحت المستشفى، بما في ذلك مركز القيادة. ويزعم أن المسلّحين يستخدمون أيضاً مستشفيات أخرى في غزة كقواعدٍ لعملياتهم العسكرية.

بالمقابل، يشير مصدران مطلعان في الكونغرس إلى أنّ واشنطن ليس بإمكانها أن تؤكّد، بشكل مستقل، ادعاء إسرائيل بشأن ما هو موجود أسفل المستشفى.

وتنقل الشبكة عن مسؤولين سابقين في الاستخبارات قولهم إن واشنطن مالت لسنوات إلى الاعتماد بشكل كبير على أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية للحصول على معلومات حول أنشطة المسلّحين في قطاع غزة.

الجدير بالذكر أن جيش الاحتلال الإسرائيلي كان سبق أن دعا إلى إخلاء مستشفى الشفاء لقصفه، بزعم وجود مقار لحركة حماس تحته. كما يواصل قصفه المستشفيات ومحيطها من دون اقتصار حياة المدنيين، كما يحصل بشكل مستمر مع مستشفى القدس والإندونيسي، عدا عن ارتكابه مجزرة في مستشفى المعمداني راح ضحيّتها مئات المرضى والنازحين.

وفي الشهر الماضي، زعم جيش الاحتلال أنّ حركة حماس تستخدم المستشفيات في قطاع غزة مراكز لعمليات في حربها مع إسرائيل، محذراً من أن استخدام حركة حماس مستشفى الشفاء في غزة لأغراض عسكرية سيُفقدّه وضع الحماية بموجب القانون الدولي.

من جهتها، نفت حركة حماس مزاعم جيش الاحتلال بشأن استخدام الحركة المستشفيات في قطاع غزة مراكز لعملياتها، مُحدّرة من أن تلك الادعاءات تُمهدّ لمجزرة جديدة في حق 40 ألف فلسطيني لجأوا إلى مستشفى الشفاء في غزة.

وماذا عن الأوضاع في الضفة الغربية؟

تعيش الضفة الغربية حالة من الغليان، حيث حدّر رئيس جهاز الاستخبارات الداخلية الإسرائيلية "الشاباك"، رونين بار، رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، من انفجار الضفة الغربية نتيجة السياسات التي تتبناها حكومة تل أبيب.

وطالب "بار" نتنياهو بالإسراع بالإفراج عن عوائد الضرائب التي تجبها إسرائيل للفلسطينيين، وتحويلها بشكل عاجل إلى السلطة الفلسطينية، بعد أن أمر وزير المالية بتسليط سموتريتش، الذي يقود حركة "الصهيونية الدينية" المتطرفة، بوقف تحويلها.

ولفت "بار" أنظار نتنياهو إلى أن هناك وزراء في مجلس الوزراء المصغّر لشؤون الأمن "معنيون بتقجير الأوضاع في الضفة".

وأشار موقع صحيفة معاريف إلى أن "بار" أوضح لنتنياهو، خلال إحدى جلسات "مجلس الوزراء المصغّر لشؤون الحرب"، أن قرار سموتريتش يمكن أن يُفضي إلى تفجّر "انتفاضة" في الضفة الغربية، وتحديدًا في أوج الحرب التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة.

وفي أعقاب إبلاغ نتنياهو "بار" بأنه سيعرض اقتراحه على المجلس الوزاري المصغّر لشؤون الأمن، ردّ "بار" قائلاً: "هذا المجلس يمثّل المشكلة وليس الحل، على اعتبار أنه يضم عناصر معنيّة بإشغال المنطقة".

ونقل الموقع عن "بار" قوله إن الأوضاع في الضفة الغربية يمكن أن تنفجر في كل وقت، وأنه إذا "تفجرت، سيكون من الصعوبة بمكان إعادة الأمور إلى سابق عهدها".

من ناحية ثانية، يرفض وزير الأمن القومي الإسرائيلي، إيتمار بن غفير، عضو المجلس الوزراء المصغر لشؤون الأمن، إجراء نقاش بشأن الاعتداءات التي يشنها المستوطنون على الفلسطينيين في الضفة الغربية، تحديداً في أعقاب تحذير الرئيس الأميركي جو بايدن من خطورة تواصلها، في اتصال مع نتياهو.

وذكرت إذاعة جيش الاحتلال أنه عندما استدعى وزير الأمن، يوآف غالانت، قادة شرطة الاحتلال في الضفة الغربية للاستفسار عن عدم تحركهم لمواجهة اعتداءات المستوطنين، رفض بن غفير السماح للقادة بلقاء غالانت إلا في وجوده.

الخلاصة:

بالرغم من المحرقة القائمة في غزة، وتأكيد رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتياهو، على استمرار الحرب على غزة حتى "انهيار حماس، وقوله: "نحن ملزمون بالانتصار"؛ إلا أن الصهاينة أنفسهم يعترفون أنه لا يوجد انتصار في الأفق. وأقوال نتياهو عن حرب لفترة طويلة هي بديل تسويقي للانتصار غير موجود.

والأهم أنه تكوّنت قناعة لدى شريحة واسعة من النخب السياسية والإعلامية، وحتى العسكرية داخل الكيان، أن الواقع الذي ينتظرهم مختلف: مواجهات مع حلفاء، هدن، تحرير أسرى، ابتزاز من جانب "حماس". وخلصوا إلى القول إنه، وفي ظل تزايد قوة المحور الإيراني، تبدو إسرائيل بحاجة إلى أميركا ورئيسها مثلما لم تحتج إليهما من قبل.